الشفاعة لانه طلب مع خضوع والسؤال دونها فينبي عن مدافعة ومغالبة
وذلك مناف للخضوع الذي هو ملاك الشفاعة ومنها ما يشعر بنفي
الشفاعة لصاحب الكبيرة كقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى
صاحب الكبيرة ليس بمرتضى والجواب هنا لا نسلم ان الفاسق غير مرتضى
بل هو مرتضى من جهة الايمان وما له من الاعمال الصالحة واما الكافر
فانه لا شك انه غير مرتضى لفوات اصل الحسنات واساس الكمالات
وهو الايمان قوله اذ الذنوب سوى الاشراك يغفرها استدلال
على ابطال مستند الخصم في ابطال الشفاعة واشارة الى قوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ووجه
الاستدلال ان المغفرة لما دون الشرك لو كانت مقيدة بالتوبة
كما يقوله المعتزلة لم يكن فرق بين الشرك وما دونه لان الشرك
مغفور لصاحبه ايضا اذا تاب منه قوله لان الايمان تصديق
حقيقة وقد افردوا باللفظ غير محتمل استدلال على ابطال موجب
خلود العصاة في النار كاهل الشرك عند المعتزلة والخوارج وذلك
الموجب هو كون العاصي غير مؤمن عندهم فرد عليهم بان الايمان
محله القلب كما قال تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وحقيقته
تصديق القلب بكل ما علم بالضرورة مجيء الرسول به واختلف في
وجوب النطق بالشهادتين على قولين والمشهور الوجوب فمرتكب
الكبيرة لا يخرج عن الايمان لانه لا يتزلزل منه القلب ولا اللسان
في تصديقه واقراره فلا يحكم عليه بالخروج من الايمان لا دنيا
ولا اخرى نعم اذا وقعت منه تلك الكبيرة على سبيل الاستحلال
لها

لها او الاستخفاف بشيء منها حكم عليه بالكفر لكون الاستحلال
والاستخفاف علامة على التكذيب والجهل بالله تعالى وبالرسول
وباليوم الاخر ثم لا نزاع في ان من المعاصي ما جعله الشارع صلى الله
عليه وسلم امارة على التكذيب وعلما على الكفر مثل السجود
للصنم ونحوه وقتل النبي او سبه والقاء المصحف في القاذورات
والتلفظ بكلمة الكفر ونحو ذلك مما يثبت بالادلة الشرعية
انه كفر فيحكم بكفر من صدرت عنه هذه الافعال لا من حيث
ذوات تلك الافعال بل من حيث دلالتها شرعا وعادة على اتصاف
صاحبها بالكفر الذي هو التكذيب او الشك قوله نعم يزيد بما يزداد
من اعمال كذاك ينقص الى اخره فهم ان الايمان تصديق القلب
بما علم بالضرورة مجيء الرسول به والاقرار بالشهادتين وهو مذهب
المولف رحمه الله تعالى لانه قال لان الايمان تصديق حقيقة الخ
فعلى هذا لا يمكن فيه الزيادة والنقصان فيكون مراده بالزيادة
زيادة كمال الايمان وبالنقصان نقصان كمال الايمان لان من
يقول ان حقيقة الايمان التصديق والاقرار فقط لا يشك
في ان كمال الايمان بالاعمال تزيد وتنقص فالذي يزيد و
ينقص كماله وهو الاعمال لا نفسه لان التصديق والاقرار لا
يحتمل الزيادة والنقصان او يكون مراده بالزيادة زيادة ثمرة
الايمان واشراق نوره وضيائه في القلب لانها تزيد بالاعمال
وتنقص بالمعاصي ويمكن ان يكون اراد زيادة نفس الايمان لكن
باعتبار متعلقاته كزيادة العلم بصفات الله تعالى ولا شك ان من

Copyright © King Saud University